آية الوقت

محمّد فريد أبو سعدة

هل ينهضُ الزلزالُ
أم
هي رجفةُ الحمّى
ترجُّ الشرقَ
وهمٌ آيلٌ للموتِ
يمسكُ بالبلاد
كأسان من دمعٍ ،
تفضلْ
إنني وحدي
سنشربُ نخبَ من جاؤوا من التاريخِ
أبداناً بلا أعضاء
هل بدأ الحريقُ
ـ نعم
كأسان،
نخب آخرُ للموتِ
هل مرَّ الحريقُ
ـ نعم
لماذا في الخرابِ تمرُّ أغنيةٌ
لماذا
من جروحِ الشرقِ تبدأُ وَهْمَهَا الغزلانُ
هل تكفي المجارفُ
ـ لا
لماذا كل هذا الموتِ
قمْ
نطوي معاً سجادةَ الصحراءِ
بالقتلى
وبالحلمِ المدلّسِ
بالمدائنِ
ثم نلقيها معاً في البحرِ
هيّا يا خرابُ،
الوقتُ حشرجةٌ

فخذ كأساً
لديك مهمّة أخرىٰ
ولي وقتٌ
لأفرغَ من نشيجٍ
يقتفي خطوى
ووهمٍ
يقتفيني
إنني وحدي
وأخشى الأبجديةَ ؛
ضلّلت غيري
وما أبقت يقيني
منحت براءتها
لموتينِ
ووهمينِ
العمامةُ تقتلُ الأخرىٰ
وكلٌ خارجٌ من مصحفِ اللهِ
وكلٌ قاتلٌ في الله
وحدي
خائف
هل تبرحون الآن ذاكرتي
من يرفع القتلى
ويُجْلِي من دمى كل المدائنِ
إنّني وحدي
سأُغوي الوقتَ
سوف أقولُ للمطرِ الذي يَهْذِي
كماءِ النارِ في القلبِ
اكتفِ
الأبجديةُ
ندهةُ الموتِ الجميلِ
أنا
خصيمُ الأبجديه

إنني وحدي
أصلّي دونما حرفٍ
ولا أملٍ
فهيّا يا خرابُ،
الوقتُ أضيقُ من ثقوب الجرحِ
خذ كأساً
لديك مهمَّةٌ أخرىٰ
ودعني لانفجاري
قلبي/المدينةُ
نَجِّني منى
الله يا رحمنُ
يا رحمونُ
يا راحومْ
يا عدلُ يا قيومُ يا ديمومْ
ارفع عن العبد الكليمِ الأبجديةَ
لم يعد شجنٌ
رأيتُ الأرضَ بين عمامتين
كأنها
رمانةٌ
مبقورةٌ
وسط الدخانْ
وحدي سأُغوي الصامتين بأن يبوحوا بالمدىٰ
وحدي
سأدخل دون ذاكرتي
سأدخلُ أبجديتهم
وأرفعُ خرقتي
أقلعْ بنا يا قلب
هل من آيةٍ
بعد الخرابْ!

القاهرة